

تفريغ محاضرة

أهميت الأتباء طبا العلماء

فضيلة الشيخ

محمد بن هادي المدخلي

حفظه الله



ميراث الأنبياء

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

Miraath.Net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لمحاضرة بعنوان:

أهمية الارتباط بالعلماء

ألقاها

فَقِيلَ لِنَسِخِ الرُّكُورِ
مُحَمَّدٌ هَذَا رِزْقِي لِمَا دَخَلَنِي

-حفظه الله تعالى-

لأبنائه بالملكة المغربية، يوم السبت الحادي والعشرين من شهر رمضان، عام خمسة وثلاثين وأربعمائة
وألف للهجرة النبوية، نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع بها الجميع.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان
إلى يوم الدين أما بعد:

فمن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم
الدين -، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله - جل وعلا -، وخير الهدي هدي نبينا محمد - ﷺ -، وشر الأمور
محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، أيها الإخوة في الله بدار الحديث
ببلدة الحديث، والمملكة المغربية الشقيقة - وفقنا الله وإياكم جميعاً - وسائر إخواننا المسلمين في كل
مكان، يسرنا أن نلتقي بهذه الدقائق والتي قد اقتطعتم أنتم جزءاً منها بالتأخير حيث تأخرتم قرابة
العشرين دقيقة عن موعدنا المحدد، ولكن لعل له عذر وأنت تلوم، والمقصود التقدمة بين يدي
الاختصار؛ لأن الفارق بيننا وبينكم لا بد أن يراعى في التوقيت، فيكون الغروب عندنا قبلكم.

يسرنا المهم في هذا اليوم يوم السبت يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان المعظم، سنة خمس
وثلاثين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى - ﷺ -، أن نلتقي معكم في هذه الكلمة عبر الهاتف
والتي هي في موضوع مهم جداً، وهو من الأهمية بمكان ذلكم الموضوع الذي يحتاج إليه كل مسلم،
لا بد أن يكون على معرفة وإلمام به، وطلبة العلم الذين ينتسبون إلى الطلب خاصة يتأكد في حقهم

هذا؛ لأن النقص والخلل إنما دخل علينا من هذا الباب، من التفريط في هذا الباب، وعدم الاعتناء به، ذلكم الموضوع هو «أهمية الارتباط بالعلماء»، فإن الارتباط بالعلماء، وأعني بالعلماء «علماء السنة»، والارتباط بهم مهم جدا، إذ فيه الخير كله، وبسبب التفريط في هذا الباب يقع الشر، ويجب على طلبة العلم وطلبة السنة خاصة الذين يعتنون بالسنة ويعتنون بالسير على طريقة السنة، أن يهتموا بهذا الباب وأن يولوه غاية الأهمية، وأن يعتنوا به غاية الاعتناء، وأن يحرصوا في هذا الجانب كل الحرص على الاتصال بالعلماء ماداموا أحياء، فإن وجود العلماء نعمة من الله - جل وعلا -، وجود علماء السنة نعمة من الله - سبحانه وتعالى - ويكادون يذهبون، فإذا ذهبوا نزل بالمسلمين ما نزل من الفاجعة، ونزل بهم من النقص ما نزل، فالأرض تجمل بهؤلاء تتجمل بهؤلاء وتزين،

فالأرض تتجمل بهؤلاء وتزين بوجود هؤلاء العلماء بل تحيا بهم كما قال الشاعر:

متى يمت عالم منها يمت طرف	❦❦❦	الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها
وإن أبا عاؤني أكنافها التلف	❦❦❦	كالأرض تحيا إذا ما الغيث حل بها

فالأرض تحيا بوجود العلماء ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ الرعد: ٤١ ونقصها هو بذهاب العلماء ولا شك فإن العلماء فضلهم عظيم ومكانهم عند الله - سبحانه وتعالى - عظيم ولولا ذلك لما استشهد الله - سبحانه وتعالى - بهم على أعظم مشهود عليه ألا وهو التوحيد وقرن شهادتهم بشهادته - سبحانه وتعالى - في قوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا

بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ آل عمران: ١٨ وهذه الآية دليل على فضل العلماء الذين هم أجَلُّ الناس وأعظم الناس حيث استشهد الله بهم ولم يستشهد بغيرهم من البشر- وقرن شهادتهم بشهادته- سبحانه وتعالى- ولم يقرن أحدا شهادته بشهادته سبحانه إلا العلماء وما ذلك إلا دلالة على تزكيتهم وعلى تعديله - سبحانه وتعالى - لهم،

فإنه - جل وعلا - لا يستشهد إلا العدول من خلقه - جل وعلا - ويكفيهم شرفاً في هذا أن الله - سبحانه وتعالى - قد قرن شهادتهم بشهادته وأثنى عليهم - جل وعز - برفعه لدرجتهم إلى المنزلة العلية قال - جل وعلا - : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ ﴾ ﴿٩﴾ الزمر: ٩ والمعنى أنه لا يستوي من كان عالماً بربه وأحكام شرعه وبدينه لا يستوي هو ومن لا يعلم شيئاً من ذلك كما أنه لا يستوي السواد والبياض والظلام والضياء لا يمكن أن يستويان فهكذا لا يمكن أن يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

يقول - جل وعلا - دالاً على منزلتهم: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ﴿١١﴾ المجادلة: ١١ وهذا دليل على منزلة هؤلاء العلماء الذين يرتبط بهم ويلزم غرضهم ويلتف حولهم فإن الناس في غاية الاحتياج لهؤلاء العلماء بل حاجتنا إليهم نحن أشد من حاجتنا إلى الطعام والشراب كما قال الإمام أحمد - رحمه الله ورضي عنه - حينما ذكر حاجة الناس إلى العلماء قال: "الناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب، لأن الطعام أو الشراب يحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين والعلم يحتاج إليه بعدد الأنفاس"

ومن أين يؤخذ العلم؟ إلا على أصحابه ويُحَصَّل من أربابه فإذا أراد الإنسان ذلك فعليه أن يرتبط بهؤلاء الذين أعلى الله - سبحانه وتعالى - منزلتهم ورفع مقامهم وعظم شأنهم - سبحانه وتعالى -، فإن الارتباط بالعلماء كما قلت أعني علماء السنة بالتفقه عليهم أولاً وأخذ العلم عنهم ثانياً في جميع أبوابه وتلقي المعتقد السليم عنهم وأخذ المنهج السوي القويم منهم هذا مهم جداً ولا سيما في وقت الفتن فإنه يشتد أكثر وأكثر ويصبح الأمر في غاية الأهمية إذ في هذا الوقت العصمة والأمان بإذن الله - جل وعلا - من الزيغ والانحراف والوقوع في الضلال واتباع الأهواء وركوب المخالفات.

فإن الارتباط بهؤلاء العلماء في كل وقت وفي وقت الفتن نفعه عظيم وهم أمان بإذن الله - تبارك وتعالى - للناس، إذ يبينون لهم الحق، ويبينون الباطل ويرشدون الخلق وكم لهم من الآثار العظيمة على الناس وكم قد مدحهم الله في كتابه كما سمعنا في بعض الآيات ومدحهم النبي - ﷺ - في سنته ومثلهم وشبههم بالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب،

فهذا التشبيه جمع فيه كمال الجمال في أنفسهم فالبدر جميل في نفسه ليلة اكتمال المنازل ليلة خمس عشرة كالbدر ليلة ست بعد ثمان كما يقول ابن القيم - رحمه الله -، قد تجملوا في أنفسهم بجمال العلم وأثر العبادة عليهم والاستقامة على أمر الله - سبحانه وتعالى - فظهر ذلك الجمال في وجوههم وفي هديهم وسمتهم وهذا وجه المشابهة منهم للبدر وظهر منهم كمال الإنارة بعد كمال الجمال، فإن القمر أشد ما يكون إنارة ليلة البدر وأشد ما يكون وأحسن ما يكون جمالاً ليلة البدر ليلة اكتمال نوره

وصفائه وبهائه فهكذا العلماء وهم مع ذلك مرتفعون على الناس ومرتفعون عن وسخ الدنيا الذي بأيديهم فيصل نورهم إلى الناس مع ارتفاع علوهم وارتفاع مكانتهم وعلو منزلتهم فهم قريبون إلى الناس بعيدون عن دنس الدنيا كالقمر قريب إلى الناس في نفعه ونوره بعيد عنهم فلا ينالونه ولا يدنسونه، هكذا هم العلماء علماء السنة الذين مدحهم الله

ولكم في كتاب الله من درجة لهم	❦❦❦	يكاو بها ذو العلم فوق السهمي يسمو
ولكم خبر في فضلهم صغ مسنداً	❦❦❦	عن المصطفى فاسأل به من له علم
فلست بمحص فضلهم إن فكرته	❦❦❦	فقر كل عن إحصائه النشر والنظم

فضل العلماء لا يوفيه ... ولا كتاب وكم قد كتب علماء الإسلام في فضائل العلماء وبيان ما هم عليه من المكانة العظيمة والرفيعة، هؤلاء هم الذين يرتبط بهم،

يرتبط بهؤلاء العلماء الذين أفنوا أعمارهم في معرفة أحكام الشريعة وتحصيلها، معرفة الحلال والحرام والعلم بكتاب الله -تبارك وتعالى- وسنة النبي ﷺ - معرفة بناسخها ومنسوخها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها،

وهكذا معرفتهم بأقوال الصحابة -رضي الله عنهم-، وبإجماع العلماء ومسائل الفقه المجمع عليها والمختلف فيها هؤلاء هم العلماء الذين إذا قلنا العلماء فهؤلاء هم العلماء الذين استغرقوا

الأوقات الكثيرة والطويلة واستنفذوا الجهد الكبير وقطعوا الكثير من أعمالهم حتى وصلوا إلى هذه المنزلة،

لا نعني بهم كل من تخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها أو كتب كلمتين أو كتب مقالا وهو لا يزال يجهل أكثر الأحكام الشرعية فإن هذه مصيبة قد وقع فيها كثير من الناس في هذا الزمن ولا سيما من ينتسب إلى طلب العلم،

طلاب العلم بعضهم صار مع بعض يأوي بعضهم إلى بعض وجعلوا المذاكرة مدرسة وجعلوها إفتاءً وجعلوها تعليماً، قبل كان يلتقي الطلاب فيما بينهم بعد أن يقفلوا من عند مشايخهم يتذكرون العلم ليحفظوه، فإذا بهم الآن يكتفون بذلك وصار بعضهم لبعض مدرّساً واستغنى بعض الطلبة ببعض وتركوا المشايخ والذهاب إليهم والالتفاف حولهم ففاتهم بذلك الخير ووقعوا في الجهل وهم لا يعلمون لأنه لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من علمائهم وعن أكابرهم،

أمّا إذا أخذوه عن الصغار بالسن، والأصاغر وهم أهل البدع، فإنّهم يهلكون، وهذا فيه أثر ابن مسعود المعروف : "لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ ، وَعَنْ أَمَنَائِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ، فَإِذَا أَخَذُوا مِنْ صِغَارِهِمْ وَشِرَارِهِمْ هَلَكُوا"،

والمراد بذلك كما قال ابن قتيبة - رحمه الله - فإنه قد فسر هذا الأثر - رحمه الله عليه - يقول: "لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ عُلَمَاؤُهُمُ الْمَشَايخَ، وَلَمْ يَكُنْ عُلَمَاؤُهُمُ الْأَحْدَاثُ" لماذا يا ابن قتيبة تقول هذا القول، وتُفسّر هذا التفسير؟

اسمعوا، يقول: "لِأَنَّ الشَّيْخَ قَدْ زَالَتْ عَنْهُ مُتَعَةُ الشَّبَابِ، وَحِدَّتُهُ، وَعَجَلَتُهُ، وَسَفَهُهُ، وَاسْتَصْحَبَ التَّجَرِبَةَ وَالْخِبْرَةَ، فَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي عِلْمِهِ الشُّبُهَةُ، وَلَا يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْهَوَى، وَلَا يَمِيلُ بِهِ الطَّمَعُ، وَلَا يَسْتَزِلُّهُ الشَّيْطَانُ اسْتِزْلَالَ الْحَدَثِ، وَمَعَ السِّنِّ الْوَقَارُ وَالْجَلَالُ وَالْهَيْبَةُ، وَالْحَدَثُ قَدْ تَدْخُلُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأُمُورُ الَّتِي أُمِنْتَ عَلَى الشَّيْخِ فَإِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَأَفْتَى، هَلَكَ وَأَهْلَكَ".

هذا هو الذي يُميّز العلماء الذين شابت رءوسهم ولحاهم وهم يُحصّلون العلم، قد احدودبت ظهورهم وهم عاكفون على الكتب، ويدرسون ويؤلفون، ويكتبون ويجمعون ويفتون الناس، ويُدرّسون، ما انقطعوا عن تدريس الناس، وإفئائهم، وتبيين الأحكام لهم،

هؤلاء هم الذين يجدر بطالب العلم أن يرتبط بهم، وأن يعكف عندهم، وأن يُثني رُكْبَهُ بين أيديهم؛ لأنّ هؤلاء العلماء هم الذين ينفعُ الله - سبحانه وتعالى - بهم، قد كساهمُ الله - جلّ وعلا - الوقار مع السن، وكساهمُ الله - جلّ وعلا - الجلال والهيبة، وأبعد عنهم الحدة، وأبعد عنهم مُتعة الشباب، وأبعد عنهم عجلة الشباب، وأبعد عنهم سفه الصغر في السن، وأكسبهم التجارب على مرّ الزمن، وأكسبهم الخبرة على مرّ الزمن، فلا يدخل عليهم في علمهم، لا تدخل عليهم

الشُّبهة، ولا يغلب عليهم الهوى، لأنَّهم قربوا من الله - تبارك وتعالى - وهم فيما بين يدي الله أطمع، وفيما هو بين يدي العباد أيئس وأبعد، ولا يستزهم الشيطان، كما يستزّل الصغير في السن،

فالواجب على طلاب العلم أن يحرصوا على هذا، يحرصوا على الارتباط بالعلماء، فإنَّ هذا من علامات الخير، التي تدلُّ على إرادة الله - سبحانه وتعالى - لعبده الخير، فإنَّه قد صحَّ في حديث معاوية، المتفق عليه في الصحيحين أن النبي - ﷺ - عندما قال: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»، والتَّفَقُّه كما قلتُ قبل قليل، لا يكون إلا على يدي هؤلاء، هؤلاء العلماء الذين ذكر فيهم ابنُ قتيبة - رحمه الله تعالى - هذه الصفات، معلقًا على حديث ابنِ مسعود - رضي الله تعالى عنه - الموقوف عليه، فإنَّ الأصاغر هم أهل البدع، والصغار يدخل فيهم صغار السن والأحداث، لا شك في ذلك، فإذا ما التزم الطلاب بذلك، فإنَّهم على خير، وإلى خير، وذلك بأنَّهم إذا ارتبطوا مع العلماء حصلوا مع العلم، الأخلاق،

ويحيى بنُ أبي كثير - رحمه الله - يقول: "نحنُ إلى كثيرٍ من الأدبِ أحوجُّ منَّا إلى كثيرٍ من العلم"، ولو لم يكن من الآداب التي يُحصلونها بمجالستهم للعلماء، إلا الإزراء بالنفس، وكسرها وعدم تركها تتماهى في حبِّ الرياسة والشُّهرة والمدح، لو لم يكن إلا ذلك، لكفاهم، كيف وهم يتعلمون من العلماء الصدق في الحديث، والشَّجاعة في قول الحقِّ والصَّبر على الأذى، والسَّماحة في ملاقة الناس، وسعة الصدر في تقبُّل مشاكل الناس، ومحاولة مساعدة النَّاس، وإيصال الخير إليهم، بكلِّ ما

يستطيعونه بأنفسهم وبجاههم وبإهالهم من غير أن ينالهم من الدنيا شيء وهم حريصون على ذلك لو لم يكن إلا هذا الكفى.

قد كانت أم مالك - رحمه الله - تميمه في الصباح وتقول له: "اذهب إلى ربيعة وخذ من هديه ودله وسّمته قبل أن تأخذ من علمه".

ولا شك أن الارتباط بالعلماء يُورث السمت والأخذ للعلماء للسمت والأدب واجب كما هو في العلم سواء، كما أنك تأخذ العلم عن العلماء وأيضاً تتأدب بآدابهم وتتخلق بأخلاقهم فإن «العلماء ورثة الأنبياء» كما قال النبي - ﷺ -، وهؤلاء العلماء أورثهم العلم التواضع لم يورثهم الفخر وأورثهم السعي في نفع الناس لم يورثهم الكبر، فهم لا يفخرون على أحد ولا ينسبون غيرهم إلى نقيصة إلا إذا خالف السنة وبينوا له وتكبر ولوى رأسه فإنهم يتكلمون فيه غضباً لله - جل وعلا - لا غضباً لأنفسهم ولا قصداً لرفعة أنفسهم، لا، وإنما يتكلمون فيه غضباً لله - سبحانه وتعالى - وعلى العبد أن ينظر إلى هذا ولا (..) عليه وليعلم أنه لا يمكن أن يحصل ذلك إلا من كان مع ارتباطه موقراً لهؤلاء العلماء محترماً لهم متواضعاً لهم خافضاً جناحه لهم فإنه يستفيد حينئذ ويناله منهم الخير الكثير من علمهم وبذلهم وإحسانهم.

قد كان طاووس - رحمه الله تعالى - يقول: "إن من السنة أن يُوقر العالم" وهذا حق العالم الذي ترتبط به يجب أن توقره عالم السنة،

وقد ثبت في سنن أبي داود - رحمه الله تعالى - ﷺ - قال: « **إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَانِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ** ».

فإذا كان ذي الشيبة المسلم إجلاله من إجلال الله فكيف بمن شابت لحيته ورأسه وهو يعلم العلم وينشر العلم وينشر السنة ويدعو إليها ويذُبُّ عنها؟ هذا أعظم وأعظم وهو « **وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَانِي عَنْهُ** » كذلك.

وقد بَوَّبَ على هذا الحافظ الخطيب البغدادي «باب تعظيم المحدث»، الشاهد إجلال العالم وتوقيره هذا سبب في حصوله على الخير منه أيها الطالب للعلم فيجب أن تراعي ذلك فعليك أن تكون في حال ارتباطك بالعلماء أن تكون موقراً لهم محترماً إياهم، ما بقوا على وجه الدنيا لا شك ولا ريب فإن هذا من علامات الخير أما إذا تعلمت يوماً أو عامّاً أو شهراً ثم خرجت ورأيت نفسك بلغت مرتبتهم إلى مرتبتهم فقد جاءك البلاء والشر.

وهذا من العلامات التي تدل على السوء - نسأل الله العافية والسلامة - قد كان عبد الله بن المبارك - رحمه الله تعالى - إذا ذكر مع علماء السلف الذين قبله ينكر ذلك! ويقول متمثلاً:

لا تعرضن بذكرنا مع فؤدهم ❀❀❀ ليس الصريح إذا مشى كالمقعد

هذا عبد الله بن المبارك! يقول هذا مع من (...)، واليوم تجد من تعلّم أسبوعاً على عالم أو شيخٍ أو عامّاً ثم جاء بالطامة الكبرى وإذا هو يرى نفسه في منزلة ذلك العالم الذي يعد هو ربما من أصغر أحفاده - لا حول ولا قوة إلا بالله!

الواجب على طالب العلم أن يعرف مكانة هؤلاء العلماء الذين ارتبط لهم، وعليه أن يعلم أنه في هذا في عبادة، قد كان ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - يمسك بركاب زيد بن ثابت فيقول له زيد: ".... وأنت ابن عمّ رسول الله -ﷺ-؟" فيقول له ابن عباس: "دعك، هكذا نصنع بعلمائنا"،

ويقول الإمام الشافعي - رحمه الله - بيته المشهور في هذا الباب التي يعرفه من طلب العلم وتأدب لأهله: **أهين لهم نفسي** - يعني للعلماء -

أهين لهم نفسي فهم يكرمونها ❁❁❁ **ولن تكرم النفس التي لا تهينها**

يعني أنت الآن تهينها بين يدي العلماء، تتواضع بين أيديهم وتتملقهم وغداً - إن شاء الله - يكرمك الطلبة وتصبح أنت المرجع، وكما أكرمت شيوخك وتواضعت لهم واستصغرت نفسك بين أيديهم، هكذا سيجازيك الله - جل وعلا -.

أهين لهم نفسي، أي العلماء، **فهم يكرمونها**، ومن وضع نفسه بين يدي العلماء والله لن يهينونه بل يكرمونه،

أُهِينَ لَهُمْ نَفْسِي فَهُمْ يَكْرَهُونَهَا وَلَنْ تَكْرُمَ النَّفْسُ الَّتِي لَا تَهِينُهَا، إِذَا تَكَبَّرَتْ عَنِ الْعِلْمِ وَعَنِ لُزُومِ الْعُلَمَاءِ، وَالْجُلُوسِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَالتَّوَاضُّعِ لَهُمْ، لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكْرُمَ.

وأحمد - رحمه الله - كان يقول: " **أومرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه**" ، فالواجب علينا أن نحترم العلماء وأن نتأدب معهم وأن نعرف مكانتهم وأن نعرف لهم قدرهم وأن نعرف أنه لا يتفاخرُ عليهم فضلًا عن أن يقع فيهم إلا من طمس الله على بصيرته - نسأل الله العافية والسلامة - .

وليعلم أن بقاء العلماء نعمة فالعاقل يستغلها قبل أن تذهب هذه النعمة من بين يديه، على طلبة العلم في ارتباطهم بالعلماء أن يلاحظوا كما قلت: سمتهم، وهديمهم، ودلهم، فيأخذوا به في ذلك، ما كان عليه أصحاب عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنهما-، كانوا يتشبهون به -رضي الله تعالى عنه- وذلك لعلمهم أنه أشبه الناس بالنبي -ﷺ- في هديه ودله وسمته، كما جاء ذلك في صحيح البخاري من حديث حذيفة -رضي الله عنه-: «إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ دَلًّا وَسَمْتًا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَا بُنْ أُمَّ عَبْدٍ مِنْ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ لَا نَدْرِي مَا يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ إِذَا خَلَا» - يعنى به عبد الله بن مسعود فلذلك كان أصحابه يتشبهون به،

وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ﴿٢٢٢﴾ إن التشبه بالكرام فلاح

يتشبهون به - رضي الله عنه - لما عرفوا، لأن هذا الرجل كان حريصاً على متابعة النبي - ﷺ - ،
- رضي الله عنه -، الصحابي الجليل، فلما عرف أصحابه هذه الحقيقة وعرف تلاميذه هذه الحقيقة

كانوا يتشبهون به، كانوا يتشبهون به في هديه، ودله، وسمته، وكانوا يحاولون أن يكونوا مثله لأنه هو مثل رسول الله ﷺ -.

ولهذا كان هذا الأمر ساريًا بين العلماء، وقد كان أبو داود أشبه الناس بأحمد، وأحمد أشبه الناس بوكيع، ووكيع أشبه الناس بسفيان، وسفيان الثوري من هو؟ سفيان الثوري، وكان وكيع يتشبه به، لأنه قد ثبت عنده أنه كان يتشبه بمن قبله، فإن وكيعًا لما تشبه بسفيان إنما تشبه به لهذا الباب، أنه كان على سمت النبي ﷺ - كيف؟

لأن سفيان الثوري كان أشبه الناس بإبراهيم، وإبراهيم بعلقمة، وعلقمة بالأسود، وهو بعبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه -، كانوا يتشبهون بهم، وكانوا يسيرون على هديهم، وسمتهم، كانوا يأخذون عنهم العلم، ويأخذون عنهم الأخلاق، ويأخذون عنهم الهدى، ويأخذون عنهم السمات، فإذا رأيت طالب العلم ليس على هدي الشيوخ فاعلم أنه لم يستفد، إذا لم تره على سمتهم، فاعلم أنه لم يستفد، وذلك لأن العلم يوجد العمل، فإذا كان لا يُجده العمل، والسير على طريقة هؤلاء، فإنه لم يستفد منهم بحال من الأحوال، وحينئذ يكون هو في جانب، ومقاله في جانب آخر، وإذا كان كذلك فالناس ينظرون إليه ويرون الفرق بين مقاله وحاله، فإذا رأوا الفرق بين مقاله وحاله فإنهم حينئذ لا يقتدون به، وذلك لأنهم يعلمون أنه إنما يتكلم كلامًا لا يُطبقه في نفسه، فإذا كان لا يُطبقه في نفسه فلا يُمكن أن يستفيد الناس منه، ويُطبقوا بأنفسهم، فعلى طالب العلم أن يكون مُطبقًا بما

أخذ قولاً وفعلًا، أن يكون على طريقة العلماء في هديهم، وسمتهم، وأن يتزَيَّ بزيمهم، وأن يتخلَّق بأخلاقهم، وأن يتأدَّب بآدابهم، وحينئذٍ يكون نافعًا ومُتَفِعًا بإذن الله -تبارك وتعالى-

الواجب علينا جميعًا معشر الأُحِبَّة أن نعلم أن هؤلاء العلماء الذين يجب الارتباط بهم هم ورثة النبي -ﷺ-، ووُوراث النبي -ﷺ- يجب أن يُتَشَبَّه بهم كما قلنا قبل قليل، كما كان أبو داود يُشَبَّه بأحمد، لأن أحمد كان يشبه بوكيع، ووكيع كان يشبه بسفيان الثوري، والثوري بمنصور، ومنصور بإبراهيم، وإبراهيم بعلقمة، وعلقمة بعبد الله بن مسعود،

فيجب على طلاب العلم أن يأخذوا عن العلماء علمهم، وأن يأخذوا عن العلماء هديهم، وسمتهم، ومن ارتكز في نفسه وفي قلبه هذان الأمران، أعني أمر التعلم والتأدب، والافتداء، والاتِّسَاء بهؤلاء العلماء فإنه سيبقى مُرتَبَطًا بالعلماء ما داموا أحياء، كلما ذهب عالم على وجه الأرض ممن ارتبط بهم قال العزاء في الله ثم في فلان باقٍ، ما يستقل بنفسه لا، وإنما يتعزى ببقاء العلماء، وسيأتي عليه هو يومٌ يُبْتَلَى فيه بالناس ويتمنى أن لو فرغ له الوقت،

فعلينا جميعًا معشر الأُحِبَّة أن نقوم بهذا، وأن نتعلم الأخلاق والآداب من علمائنا الذين نأخذ عنهم لتعلم العلم، والفقه، والاعتقاد، والمنهج السليم، لعلنا نكتفي بهذا القدر، والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



میراث اللہ بیاد

وجزاکم اللہ خیرا.